

المعرب في القرآن الكريم

أحمد فريد أبو هزيم*

ملخص

ولكن مع هذا كله، فإن كثيراً من الناس زعم أن بعض ألفاظ القرآن الكريم ليست عربية فهي خليط من لغات الأمم الأخرى.

ولقد هالني حينما اطلعت على خلاف العلماء في هذه القضية قديماً وحديثاً، ولذا اثرت أن أقدم بهذا البحث حبا مني لكتاب الله تعالى، والدفاع عنه، أعالج فيه قضية ادعاء الأعجمية فيه، ادرس تلك الألفاظ وأقوم على بحثها وتحققها لأمر منها.

أولاً: إن مثل هذا الادعاء في القرآن الكريم يفتح باب الاحتجاج «أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها»^(١)، ولا يتذوقون اللسان الذي جاء به، فإذا عجزوا عن معارضته، كانوا بذلك معذورين فلا تقوم عليهم الحجة، وهذا مخالف لما اتفق عليه علماء الإعجاز وغيرهم أنه أنزل بلغتهم، وعلى أساليب بلاغتهم وكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه^(٢)، ومع ذلك فقد أعجزهم أن يأتوا بمثله، ودل بما فيه من بيان على أنه من عند الله تعالى.

ثانياً: هو ما أثاره المستشرقون وغيرهم من الحاقدين على هذا الكتاب العزيز من حجج باطلة وأقوال فاسدة ليصدوا عن سبيله ويحولوا بين المسلمين وتعاليمه، من ذلك ما استغلوه من أقوال جاءت عن بعض علماء المسلمين بحسن نية، إلا أنهم أساءوا الفهم إساءة تنبئ عن مكرهم وخبت قصدهم، فوصفوا القرآن بما لا يليق به من عدم الفصاحة ونحوها، وهذا يدل في جملته على تجنب المنهجية الحققة وعدم الثاني والتروي، وعدم مراعاة الأسس في الحكم على ما قيل.

وثمة سبب ثالث وهو: أنه يتناول موضوعاً من أهم الموضوعات المتعلقة بالكتاب وهو إعجاز القرآن الكريم، فالقول بورود كلمات أعجمية فيه يفقده خاصية من أهم خصائصه وهو الإعجاز البياني، الذي يعتبر من أهم وأعظم وأعم وجوه إعجاز القرآن، ذلك لأنه لا تخلو منه آية من كتاب الله تعالى وهذا باتفاق علماء المسلمين.

يجولنا هذا البحث أن هذا الكتاب العزيز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عربي الأصل كما يؤكد القرآن نفسه ذلك بحججه. ونعرف من خلاله كذلك، أن ورود كلمات من لغات غير العربية لا يعني مطلقاً أنها غريبة أو أجنبية، فهناك تشابه في كثير من الكلمات وبخاصة في اللغات السامية وهذا أمر بدهي.

وتبين من البحث، بالدراسة والتحقيق، أن هذه الكلمات التي زعم أعجميتها، عربية الأصل والمنشأ، وهي من آيات البيان ودلائل الإعجاز.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد العربي صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد...

فمن سنن الله تعالى التي لا تختلف ألا يرسل أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب ولسان من أرسله إليه، وكل كتاب أنزله على نبي ورسالة أرسلها إلى أمة، فإنما أنزله بلسان من أرسله إليه، فاتضح بهذا أن كتاب الله تعالى الذي أنزله إلى نبينا محمد عليه السلام أنزله بلسانه، وإذا كان لسان محمد عربياً فبين أن القرآن عربي، وبذلك نطق محكم تنزيل ربنا، فقال جل ذكره: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» سورة يوسف الآية (٢)، وقال الله تعالى «وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» سورة الشعراء، الآيات (١٩٢-١٩٥)^(٣).

فشهادة القرآن تدل بوضوح وأبلغ دلالة على أنه عربي «تلقاه جبريل ونزل به على النبي صلى الله عليه وسلم هو بالفاظه ومعانيه»^(٤).

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ١٩٩٤/٦/٦ وتاريخ قبوله ١٩٩٥/١١/٢٦.

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج١، ص ٧، سانشير إليه فيما بعد (جامع البيان).

(٢) غزلان، الشيخ عبد الوهاب، البيان في مباحث علوم القرآن، ص ٥٤.

(٣) الزفزاف، الشيخ محمد، التعريف بالقرآن والحديث، ص ٨، سانشير إليه فيما بعد (التعريف بالقرآن).

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٨٩.

البحث، جاعلاً الله تعالى وحده غاية فيما أحاول وأعالج، فأكون بهذا قد وفقت بعونه تعالى إلى القول السديد في هذه القضية، والقطع فيها برأي، صونا للقرآن العزيز من التصرف في الفاظ لم تجر على السنة العرب، فقد ثبت بالدليل القاطع أن اللغة العربية بحروفها والفاظها وتراكيبها، هي مادة القرآن الكريم. ودل التواتر الذي لا مرية فيه على أن القرآن هو الكتاب الذي أنزل بلسان عربي مبين على النبي الأمي العربي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام. «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».

أدلة القائلين بأن في القرآن الكريم كلمات غير عربية ومناقشتها

قضية اشتغال القرآن الكريم على كلمات موجودة في غير لغة العرب غير الاعلام، قضية أثارت خلافاً بين علماء التفسير والمتخصصين في علوم القرآن الكريم، وشغلت بال الكثيرين منهم قديماً وحديثاً، ففريق يدعو إلى الحفاظ على عربية القرآن، ويرى أن مفرداته ليست إلا كلمات عربية في أصلها ونشأتها، مستنداً على ذلك بما ورد من نصوص صريحة، وما تدل عليه هذه الأدلة المأخوذة من كتاب الله تعالى.

وفريق آخر يرى أن في القرآن كلمات هي في أصلها غير عربية وقد تمسك كذلك بأدلة عقلية، وبكل ما من شأنه الانتصار لرأيه وتدعيم وجهة نظره، وأنا في هذا المقام سأعرضها وأقوم بالرد عليها مبيناً من خلال ذلك القول الحق في هذه القضية إن شاء الله تعالى.

أولاً: الأدلة ومنها:

(١) ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى «انه كان حوياً كبيراً» سورة النساء الآية (٢)، فقد قال: إثمأ كبيراً بلغة الحبشة، وكذا ما روي عن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى: «يؤتكم كفلين من رحمته» (سورة الحديد، آية ٢٨)، فقد قال: الكفلان صنفان من الأجر بلسان الحبشة، وما روي عن ابن مسعود رضي عنه في الناشئة في قوله تعالى: «ان ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قيلاً» (سورة المزمل، آية ٦)، فقد قال هي في لغة الحبشة قيام الليل^(٥).

أجل، دفعني هذا كله إلى كتابة هذا البحث، وقد أردت من خلاله البرهنة على أن هذه الكلمات التي زعم أنها غير عربية، عربية الأصل والمنشأ وإنها من مظاهر الإعجاز وآيات البيان، وأن الخروج عن هذا الحد معناه عدم التقيد بالمنهجية السديدة، كما أن المساس بهذا الجانب بالعبث في دلالات الفاظ القرآن الكريم تحريف للكلم عن مواضعه، وعدم التزام بما أقره العلماء المحققون من ضوابط صحيحة وقواعد سليمة لا يخفى أن العمل بموجبها من أوجب الواجبات...

وكانت خطتي في هذا البحث تحقيقاً لهذه الغاية السامية ووصولاً للقول الحق من تنزيه للقرآن عما لا يقتضيه، أن جعلته في تمهيد وفصلين وخاتمة، أما التمهيد فاتحدث فيه بإيجاز عن خلاف العلماء في هذه القضية. وأما الفصل الأول فساخصه للحديث عن أدلة القائلين بأن في القرآن الكريم كلمات بغير العربية ومناقشة هذه الأدلة. والفصل الثاني ساخصه لتحقيق بعض هذه الكلمات وإثبات أصالتها العربية، وفي ذلك رد على من زعم بعجمية هذه المفردات. وبالنسبة للخاتمة، فساخص فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من دراسة هذا البحث. وأرجو الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن، انه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

الحقيقة أن طبيعة هذا البحث لا تسمح لي أن أفصل في هذه القضية التي تناقضت الآراء فيها، وما تغيب عن بالي ذكرى علمائنا الذين كتبوا فيها وأولوها عناية فائقة، راجين فضلاً من الله ورضواناً، وان يجعلها الله في ميزان حسناتهم، فمعذرة إليهم عما جئت أقدمه من محاولة متواضعة، في دراسة هذه القضية التي ابتغي بها الأجر والثواب، فكل طالب علم له نصيب يناله، كما أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وينفذ القول ولا تنفذ كلمات الله تعالى: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» (الكهف، آية ١٠٩)، وقد قمت ببيان وجه الحق في هذه المسألة بالاستدلال والتوجيه، إذ لا يمكن تحليل حقائق ثابتة ووقائع قائمة في كتاب الله تعالى، وخصوصاً إذا اتخذ ذلك طريقاً يرتقى به إلى النيل من القرآن الكريم والطعن في إعجازه.

هذا وقد التزمت فيما سلكت ما وضعه العلماء المحققون من قواعد، وما أقره من أسس تحدد المنهج العلمي السليم، في تفسير النص القرآني... مراعيّاً انصاف الباحث وأدب

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج ١، ص ٨.

من الفاظ عجمية، كالمشكاة والسجيل، ومنها الصراط، واختار الزمخشري أن التوراة والانجيل أعجميان، ورجح ذلك بقراءة الإنجيل بالفتح^(١١).

ثانياً: مناقشة الأدلة

بعد هذا العرض الموجز لأدلة القائلين بأعجمية بعض المفردات في كتاب الله تعالى، ومن خلال مقارنتها مع أدلة القائلين بالرأي المناهض سيتضح لي جليا قوة ما ذهب إليه جمهور العلماء: أن الفاظ القرآن عربية، ولم يقع فيه شيء من الأعجمي.

وإذا أرد زعم من قال بالأعجمية في كتاب الله لا أرده عصبية ولا اعتباطا فقد أخذت على نفسي - كما قلت سابقاً - الالتزام بالمنهجية العلمية القائمة على أسس منهجية، وفي ضوء ذلك أرجو أن يتبين ما يلي: أن القرآن بأدلتها وحججه يرد ذلك كله، قال تعالى: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً» (سورة يوسف، آية ٢). وقال تعالى: «وهذا لسان عربي مبين» (سورة النحل، آية ١٠٣). وقال تعالى: «ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي» (سورة فصلت، آية ٤٤). هذه الآيات الكريمة، وغيرها تدل بوضوح لا لبس فيه على أنه ليس في كتاب الله تعالى غير العربي^(١٢).

ومن هذا المنطلق (فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول). هذا ما صرح به أبو عبيدة رحمه الله^(١٣).

كما ورد عن الإمام الشافعي في رسالته: «ومن جماع علم كتاب الله تعالى بأن جميع كتاب الله تعالى إنما نزل بلسان العرب» ثم قال: (وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له أن شاء الله. فقال منهم قائل: أن في القرآن عربياً وأعجمياً والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله تعالى شيء إلا بلسان العرب... ولعل من قال: أن في القرآن غير لسان العرب وقبل ذلك منه، ذهب إلى أن من القرآن خاصا يجهل بعضه بعض العرب. ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها الفاظاً،

وما روي عن مجاهد: أن القسط هو العدل بالرومية^(١٤)، في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط» (النساء، الآية ١٣٥)، وكذا ما روي عن الضحاك في قوله تعالى: «يلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق» (سورة الكهف، آية ٣١)، فقد قال: الاستبرق الديباج الغليظ بالفارسية^(١٥)، إلى غير ذلك من الألفاظ التي يطول القول بسردها.

(٢) إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث إلى الناس كافة، قال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً» (سورة الأعراف، آية ١٥٨)، وقال رسول الله عليه السلام «بعثت إلى الناس عامة»^(١٦)، لذا يتعين أن يكون كتابه جامعاً ومحتوياً للغة الكل من الروم والفرس والحبشة وغيرهم ليتحقق خطابه للكل اعجازاً وبياناً.

(٣) التقاء العرب قبل الاسلام بشعوب غيرهم كالشعوب السامية والفرس والروم، الأمر الذي يقتضي أن تغذى اللغة العربية بكلمات لم تكن تعرفها فنباتات كل مصر وحيواناته وملابسه ونحو ذلك مما لم يكن للعرب به علم، قد أخذها العرب في لغتهم وأخضعوها لأحكامها^(١٧).

وهذا القول هو ما أكدته ابن عطية في مقدمة كتابه في التفسير: «بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم، بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات.. ونحوها.. فعلقت العرب بهذا كله الفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها.. حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن»^(١٨).

وفيما تقدم بيانه دلالة واضحة - كما يدعي أصحاب هذا الرأي - على تأثر اللغة العربية بغيرها من تلك اللغات، واكتسابها الفاظاً لا علاقة لها بلغة العرب.

(٤) ومن جملة ما استدلل به هذا الفريق: تضمن القرآن الكريم ما لا يعرف العرب، وهو الأب في قوله تعالى «وفاكهة وأب» (سورة عبس، آية ٣١). وما اشتمل عليه

(٦) انظر التعريف بالقرآن عن المتوكلي، ص ٨.

(٧) المرجع السابق، ص ٩، عن المتوكلي، ص ٧.

(٨) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق ابن باز، كتاب التيمم، ١، رقم الحديث ٣٣٥.

(٩) أمين، أحمد، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٢٤٨.

(١٠) الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق الرحالي الفاروقي وزملانه، ط ١، ج ١، ص ٥٧-٥٨، الدوحة، ١٩٧٧، وسأشير إليه فيما بعد تفسير ابن عطية. انظر، الزركشي، الامام بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٨٩.

(١١) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٤١٠.

(١٢) هذا رأي جمهور العلماء ومنهم الشافعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن جرير الطبري، والقاضي أبو بكر الطيب والرازي وغيرهم من المتقدمين. انظر، المستصفي، ج ١، ص ١٠٥ وما بعدها، وشرح الجلال المحلي، ج ١، ص ٣٢٦، والتبصرة في أصول الفقه، ص ١٨٠.

(١٣) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٣٥، الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٨٧، الجواليقي، أبو منصور، المعرب، ص ٤.

ولا نعلمه يحيط بجميع علمه انسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه، لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء، الى أن يقول: وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء عليها ولا يطلب عند غيرها^(١٤).

ان ما قرره الشافعي رحمه الله تعالى إن دل على شيء فإنما يدل على ثاقب فكره، وإدراكه المتقدم، وبصيرته المشرقة، ذلك أن الله تعالى جعل القرآن الكريم معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم ودلالة صدقه ليتحداهم به، فلو كان فيه غير العربي لكان لهم عذر ولا اتخذ العرب ذلك حجة وقالوا: نحن لا نعرف اللسان الذي جاء به فيكونون بذلك معذورين فلا تقوم عليهم الحجة. وأما ما ورد من آثار تدل على احتمال القرآن على الفاظ من كل لسان، فهذا شيء لا يمكن الاعتماد عليه في هذه القضية ولا التسليم به لأمر منها:

أولاً: أن ثبوت مثل هذا يحتاج إلى استقراء للغات العالم ثم استقراء لألفاظ القرآن، وتبين أن فيه من كل لغات العالم، فهل يمكن تصور مثل هذا الاستقراء لاسيما في ذلك العهد؟ فعلى فرض التسليم بصحة تلك الروايات.. هل تحقق هذا الاستقراء الذي ذكرناه حتى يصبح هذا الرأي سليماً يصح الأخذ به؟ إن مثل هذا القول لا يصح أن يلقى على عواهنه دون دليل، لأن القرآن اقدس من أن يقال في شأن من شؤونه شيء، دون أن يكن معتمداً على دليل^(١٥).

ثانياً: إن مثل هذه الأخبار لا تدل على أن الكلمات المزعومة عجمتها لم تكن كلاماً للعرب قبل نزول القرآن، لأن نطق الأعاجم بها لا يدل على أن العرب قد أخذوها منهم، ولكن غاية ما يدل عليه ذلك أنها من الكلام الذي تتفق فيه الفاظ الأمم دون أن تكون أحداها مقتبسة من الأخرى، فما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من تفسير الفاظ من القرآن بلغات الأمم الأخرى، إنما هو من باب ما اتفق فيه توارد اللغات، وهذا ما نص عليه شيخ المفسرين الإمام الطبري، يقول رحمه الله تعالى: (ثم إن قولهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا، وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا، ليس نصاً صريحاً بأن اللفظ أصله حبشي أو أعجمي، بل فيه احتمال كبير بأنهم أرادوا فيما ذكروه أنه من قبيل توافق اللغات)^(١٦)، ومما يؤكد هذا دخول الكثير من الأعاجم

في دين الله تعالى على أثر اتساع رقعة الاسلام، فلا مانع أن يكون من الصحابة والتابعين من عرف منهم هذه الألفاظ المشتركة في اللغات بحكم اختلاطهم، وزيادة منهم في تفسير الألفاظ القرآنية أشاروا إلى معانيها، فيما وردت فيه من اللغات الأعجمية، وإن كان لها في العربية معنى أدق واشمل زيادة على المعنى المعروف عند أصحاب اللغات الأخرى. وهذا القول هو ما ارتضاه العلماء المحققون من الأئمة (فقرروا أن هذه الكلمات ليست إلا كلمات عربية في نشأتها، وورودها في لغات غير العربية ليس دليلاً على أنها أجنبية فهناك تشابه في كثير من الكلمات وبخاصة في اللغات السامية، فإذا كانت هذه الكلمات ذكرت في لغات متعددة فلا يدل ذلك على أنها بعيدة من العربية، وقد نرجح هذا القول حينما نعلم أن جرس الكلمات في العربية يختلف عنه في اللغات الأخرى)^(١٧).

فما ورد عن ابن عباس والضحاك وغيرهم من علماء السلف بوجود كلمات أعجمية، لا يؤخذ منه إنكار أن تكون عربية وبالتالي فإن مثل هذه الروايات لا تصلح دليلاً على نسبة القول اليهم بوقوع المعرب في كتاب الله تعالى، وهم المعروفون بتضلعهم في قوانين اللغة العربية وأساليبها وفنونها وأفنانها بل ننزههم عن مثل هذا القول. ثم إن مثل هذا القول لهذا الصحابي ابن عباس يعارض ما روي عنه نفسه في بداية رسالته (لغات القبائل في القرآن)، فقد روي فيها عن ابن عباس في قوله «بلسان عربي مبين»، قال: «بلسان قريش، ولو كان غير عربي ما فهموه وما أنزل الله كتاباً من السماء الا بالعربية، وكان جبريل يترجم لكل نبي بلسان قومه، وذلك معنى قوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (سورة ابراهيم، آية ٤). فليس ما وقع في السنة الأمم، أو سمع من لسان العرب في القرآن ليس فيه لغة الا لغة العرب وربما وافقت بعض اللغات بعضاً، فاما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء^(١٨).

ثالثاً: وعلى فرض صحة سند ما روي عن السلف بوجود المعرب فلا يصح أن نعتمد عليه، لأنه لا يعدو أن يكون مجرد رأي يجوز فيه الخطأ، وعلى فرض عدم وقوعه فإن ذلك لا يخل بثبوت عربية القرآن الكريم الدال عليه تواتراً كما سبق. وأما ما قيل: أن العرب لم يكونوا في عزلة عن العالم بل كانت لهم اتصالات بغيرهم، وقد ترتب على هذا التعامل تبادل

(١٧) عباس، فضل حسن، قضايا قرآنية، ص ٩٦.

(١٨) عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن، ص ٢٠٧-٢٠٨، عن الرسالة المطبوعة بهامش تفسير الجلالين، طبعة الحلبي، ص ٢٤ وما بعدها.

(١٤) الامام الشافعي، الرسالة، ص ٤٠ - ٤٤.

(١٥) الزفزاف، التعريف بالقرآن، ص ١١.

(١٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج ١، ص ٨ - ٩.

عربياً فالواجب على كل مسلم أن يتعلم من لغة القرآن ما يؤدي به شعائر الاسلام^(٢٠).

وللامام الشافعي كلام في هذه القضية يقول: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا اله الا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح، والتشهد وغير ذلك)^(٢١). ومما قاله رحمه الله تعالى: (فإن قال قائل: فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون الى قومهم خاصة، وإن محمداً بعث الى الناس كافة فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة، ويكون على الناس كافة أن يتعلموا لسانه، وما اطاقوا منه، ويحتمل أن يكون بعث بالسننهم، فهل من دليل على أنه بعث بلسان قومه خاصة دون السنة العجم؟).

فإذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهم بعضهم عن بعض، فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع... وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي، ولا يجوز - والله أعلم - أن يكون أهل لسانه اتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه^(٢٢).

وأما الطريق الثاني: فيكون بترجمة المعاني القرآنية والأحاديث النبوية إلى اللغات الأخرى بحيث تتضح لأصحابها المبادئ الإسلامية، وجميع الأوامر، والنواهي الواردة، فيصبح ميسوراً فهم القرآن بعقائده، وقصصه، وتكليفه، لذلك ناسب التوجه به بلسان عربي إلى الأمة العربية لتقوم بنشره وتعليمه بالأسباب التي تسهل لها مهمتها فصح أنزله عربياً وتكليف كافة الناس به^(٢٣).

وأما دعوى أن اتصال العرب بغيرهم بحكم موقع بلادهم الممتاز من العالم القديم، وأنها المركز أو القلب مبرر للقول بنسبة الفاظ من القرآن الى غير العرب، فهو زعم يرجع الى أمرين هما:

الأول: النظرة المبتورة الى أبناء الجزيرة العربية وأنه لا شأن لهم بالحضارة ولا علاقة لهم بالمدنية، والحقيقة أن مثل هذا الادعاء لا يصح في حال من الأحوال، لأن الآيات المتقدمة والأخبار إذا تأملناها وجدنا أنها صدى لذلك النشاط

الفاظ كثيرة فاقترض ذلك وجود الفاظ أعجمية في القرآن، فاقول في الرد عليه:

ليس من شك في أنه كان للعرب علاقات دولية قبل ظهور الاسلام، وقد ورد ذلك في بعض آيات القرآن الكريم، إذ جاءت إشارات تشف عما كان للعرب من علم بما يقع خارج بلادهم من أحداث، وحروب بين الفرس والروم، قال تعالى: «غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» (سورة الروم، الآيات ٢-٥). وما كان لهم من رحلات تجارية «لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف» (سورة قريش، ١-٢).

وروي عن الهمداني في كتاب الوشي المرقوم: (لم يصل أحداً خبر من أخبار العرب والعجم إلا من العرب، وذلك لأن من سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب، وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون أخبار الناس، وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم أخبارهم، وأخبار حمير، وسيرها في البلاد، وكذلك من سكن الشام، علم بأخبار الروم، وبني إسرائيل، واليونان ومن وقع بالبحرين، وعمان، فمنه أتت أخبار السند وفارس، ومن سكن اليمن، علم بأخبار الأمم جميعاً)^(٢٤).

وأما ما قيل: بأن رسالة القرآن عالمية وإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل للبشرية جميعاً، قال تعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» (سورة سبأ، الآية ٢٨). مما يقتضي مخاطبة البشرية به جميعاً والا يعتبر قصوراً بالقرآن الكريم أن جاء بلسان العرب وحدهم. أجيب (إن الله تعالى اختار لشريعته الدعاة الأكفاء والمحاميين الأقوياء فتوجه اليهم بالخطاب أولاً، ليعدهم لنشر دينه والدفاع عن شريعته بإيمان عميق، قال تعالى: «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها» (سورة الشورى، الآية ٧)).

لقد أريد لهذا القرآن أن يتمكن في قلوب العرب ويستقر في جزيرتهم لينطلقوا به بعد ذلك إلى أرجاء المعمورة ليحيوا به موات القلوب ويزيلوا الغشاوة عن العيون وذلك بأحد طريقين:

أولاً: إما بتعليم أبناء الشعوب الداخلة في الإسلام اللغة العربية وهذا قد كان كذلك حتى أنهم أصبحوا أئمة في اللغة العربية يرحل اليهم، وأصبحت كتبهم فيها مرجعاً على مر العصور. وهذا ما أكدته الشاطبي بقوله إن القرآن (مادام كله

(٢٠) الشاطبي، الموافقات، ج ٢، ص ٦٤.

(٢١) الامام الشافعي، الرسالة، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢٢) العتق، حسن ضياء الدين، الأحرف السبعة، نقلاً عن رسالة

الشافعي، ص ٤٥-٤٦، وسأشير إليه فيما بعد (الأحرف السبعة).

(٢٣) المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٩.

(١٩) شحادة، عبد الفتاح، تاريخ الأمة العربية قبل ظهور الاسلام،

ص ٣-١، عن الألويسي، بلوغ الأدب، ج ٣، ص ٢١٣.

لكم من هذا الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ريكم»^(٣٧).

ترى هل تدل هذه الروايات على أن هذه الكلمة أعجمية؟ إن عدم معرفة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لمدلولها وهما من خالص العرب، ليس معنى ذلك خروجها عن لغة العرب لأمور منها:
أولاً: لأن لغة العرب أوسع اللغات فيجوز أن يخفى بعضها على بعض لكثرتها^(٣٨).

وقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ما كنت أدري معنى «فاطر السموات والأرض» (سورة فاطر، آية ١)، حتى سمعت امرأة من العرب تقول: أنا فطرته أي «أنا ابتدأته»^(٣٩).

ثانياً: لقد روي في قواميس اللغة العربية: أن الأب: الكلا، وعبر عنه بأنه المرعى.

وقال الزجاج: الأب الكلا الذي تعتلفه الماشية، والأب المرعى المتهمى للرعي والقطع، ومنه حديث قس بن ساعده «فجعل يرتع أبا وأصيد ظلياً». وأب للسير ينب ويؤب أبا وإيبا وإاباة، تها للذهاب وتجهز، قال الأعشى:
صرمت، ولم أصرمكم وكصارم

أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا
أي صرمتكم في تهيني لمفارتكم، ومن تها للمفارقة فهو منكم كمن صرم وكذلك انتب.

والأب: النزاع إلى الوطن، وأب يده إلى سيفه: ردها إليه ليستله وأبت إبابة الشيء وإبابته: استقامت طريقته، والإباب: الماء والسراب، عن ابن الأعرابي انشد:
قومن سجدا مستخف الحمل

تشق أعراف الإباب الجفل
أخبر أنها سفن البر^(٤٠)، وأباب الماء: عبابه
ثالثاً: أن أحجام السلف عن بيان كلمة الأب، إنما كان منهم ورعا واحتياطاً لأنفسهم مخافة ألا يبلغوا ما كلفوا به من أصابة القول، وكانوا يرون أن التفسير شهادة على الله بأنه عنى بهذا اللفظ كذا وكذا، فامسكوا عنه خشية أن لا يوافق مراد الله، ثم إن إحجامهم كان مقيداً بما لم يعرفوا وجه الصواب فيه، فلو عرفوا وجه الصواب لم يترددوا قط في

والاتصال بين العرب، ومن جاورهم من الأمم، ومن هنا يتبين لنا بوضوح فساد النظرية القائلة: (بعزل الجزيرة العربية عن بقية أجزاء العالم، وانكماش أهلها في مساكنهم بالجزيرة قبل الإسلام، واعتزال العرب، وانقطاعهم عن حولهم، مادياً وأدبياً وعدم أسهامهم قبل الإسلام في تكوين الحضارة البشرية، فهي نظرية لم تبين على دراسات، وربما كان منشؤها الهوى والتعصب ضد العرب)^(٤١).

الأمر الثاني: الجهل بحقيقة اللغة العربية والنظرة القاصرة إليها، فلو علم القائل بالأعجمية بما اتصفت به من أساليب متعددة وما اشتملت عليه من قواعد الاشتقاق، وغير ذلك مما تضمنته مراجع اللغة من نحو وصرف وبلاغة، يعرف بها خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى... الخ، لو علم ذلك لما كان هذا الزعم منه وما درى كذلك أن اللغة العربية من أقدم اللغات السامية^(٤٢) وأنها تملك من القوة والكمال ما تستطيع بهما أن تؤثر في غيرها لأنها الأصل الذي انبثقت عنه جميعاً.

وهذا القول ما صرح به الأستاذ أحمد شاكر يقول:
(والعرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجوداً كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية بل الفارسية وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيته الأولى قبل التاريخ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها لسان من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده)^(٤٣).

وصفوة القول: أن اشتها بعض الألفاظ في كتاب الله تعالى في اللغات الأعجمية كما اشتهرت في العربية لا يسوغ القول بوجود الأعجمية في القرآن الكريم.

وأما ما استدلل به القائلون بوجود المعرب في كتاب الله تعالى تضمنه ما لا يعرف العرب كالأب ونحوه، فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن الأب: ما هو؟ فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به، وروي أن عمر بن الخطاب قرأ يوماً على المنبر «فأنبتنا فيها حبا» إلى «أبا» فقال: «كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده، وقال هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك يا عمر أن لا تدري ما الأب؟ ابتغوا ما بين

(٢٧) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٥٨،
والتحرير، ج ٢٠، ص ١٣٣.

(٢٨) التبصرة، ص ١٨٢.

(٢٩) الأحكام، ج ١، ص ٤٨.

(٣٠) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج ١، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢٤) شحادة، عبد الفتاح، تاريخ الأمة العربية، ص ٥ بتصرف.

(٢٥) اللغات السامية مأخوذة من الشعوب التي عاشت في الشرق الأوسط حياة مشتركة وتكلمت بلهجات متقاربة، لم تلبث أن تطورت إلى لغات متشابهة أطلق عليها اسم اللغات السامية. الأحرف السبعة، ص ٢٧.

(٢٦) الجواليقي، أبو منصور، المعرب من كلام الأعجمي، ص ١٣.

إبداء ما يظهر لهم، ولو بطريق الظن.

رابعاً: ذكر في الكشف وجه آخر خاص بكلام أبي بكر وعمر: «أن القوم كانت أكبر همهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفاً عندهم، فأراد عمر أن الآفة مسوقة في الامتنان على الإنسان، وقد علم من فحوى أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعاً له ولانعامه، فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله تعالى على ما تبين لك مما عدد من نعمه، ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له، واكتف بالمعرفة الجميلة إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذه السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن»^(٣١).

بحث بعض الألفاظ التي قيل بعجميتها وبيان أصالتها في العربية

بينت فيما سبق أن دعوى الأعجمية في كتاب الله تعالى من واقع أدلة ذكرها بعض العلماء ادعاء رده القرآن بصراحة حينما قال: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً» (سورة يوسف، آية ٢)، وغيرها من الآيات. ولكي أكون واقعياً في دراستي سأذكر بعض ما قيل في تلك الألفاظ - إضافة إلى ما تقدم بيانه - وأقوم بتحقيقها، وأثبت حقيقة أنه لا يوجد في كتاب الله تعالى كلمة ليست أصيلة في اللسان العربي، على أنه لا بد قبل هذه الدراسة الميدانية من الإشارة إلى ما يلي:

(أ) أن طبيعة هذا البحث لا تسمح لي أن أفصل في هذه القضية تفصيلاً، إذ إن هذا الموضوع فيه طول لا يستوعبه بحث في صفحات معدودة، ولذا سأقتصر على بعض تلك الألفاظ بالقر الذي يسمح به المقام.

(ب) إن هناك من العلماء من عني بكشف مقدار هذه الألفاظ ومدى الاختلاف الواقع في نسبتها إلى اللغات الأخرى، الأمر الذي يؤكد صحة ما نهبت إليه من عدم التثبت في معرفة أصالة هذه الألفاظ في اللغات التي نسبت إليها، وبالتالي فإن كل ما ادعي أنه غير عربي لا يستند إلى أساس، منها: (كتاب لغات القبائل في القرآن) لأبي عبد القاسم.

(ج) إن المفردات التي سأنحها، هي غير الاعلام الأعجمية التي اتفق العلماء على ورودها في كتاب الله تعالى. يقول القرطبي رحمه الله: (لا خلاف بين العلماء، أنه ليس في

القرآن الكريم كلام مركب على أساليب غير العرب، وإن فيه أسماء أعلاماً لمن لسانه غير لسان العرب، كاسرافيل وجبريل وعمران ونوح ولوط^(٣٢)) وهذا ما أكدته العلامة جلال الدين المحلي^(٣٣) على أن هذا الاتفاق لدى العلماء لا يستلزم، ولا يترتب عليه، وقوع غيرها من الألفاظ، كما أسلفت سابقاً.

وأمر آخر «قضية الاعلام، سواء كانت أعلاماً لأشخاص كأسماء بعض الأنبياء وغيرهم، أم لكتاب التوراة والانجيل فلا يصح دليلاً على اشتغال القرآن على كلمات غير عربية، إذ أن أمر الاعلام من الأمور الواضحة البينة فالاعلام سواء، مهما تباعدت المسافات والأزمنة، وتنوعت اللغات، ومع ذلك فلقد تصرفت العربية في هذه الاعلام تصرفاً يتفق مع طبيعتها وخصائصها»^(٣٤).

(د) لما كانت دعوى الأعجمية قضية ليست مقصورة على ما ورد من علمائنا السابقين بل تعدتهم إلى غيرهم فتأثر بها المستشرقون ومن تلمذوا على أيديهم، لذا سأقوم على دراسة بعض المفردات الواردة لدى هؤلاء، وأؤثك، وأثبت عربيتها، وإن استعمالها في مواطنها من دلائل الإعجاز القرآني لتأنيدها معاني لا يؤديها غيرها.

دعوى الأعجمية في كتاب الله عند المستشرقين

سبق أن قلت وأقول أن دعوى الأعجمية في كتاب الله، من بعض علمائنا المسلمين استغلها بعض الحاقدين على هذا الدين، من مستشرقين وغيرهم، فتقولوا في القرآن الكريم ما لا ينبغي قوله، فبالغوا في عد كثير من الكلمات الموافقة، والقريبة من كلمات عربية، من الدخيل في كتاب الله تعالى، وإن كنت لا استبعد أن تصدر منهم مثل هذه الشبهات لمقاصد خبيثة تملئها عليهم ظروف خاصة، إلا أنني أعجب أن تكون مثل هذه الشكوك، في موسوعة كانت أول سماتها العلم والمعرفة، كما قرر ذلك الدكتور فضل حسن عباس: (كان آخر ما يدور في خلدنا أن تكون الموسوعة العلمية، وأكثرها شهرة هي الموسوعة البريطانية (British Encyclopedia)^(٣٥)).

(٣٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٥٩، سائير إليه «الجامع».

(٣٣) انظر شرح الجلال على الجوامع، ج ١، ص ٣٢٦.

(٣٤) عباس، فضل حسن، قضايا قرآنية، ص ٩٧.

(٣٥) المرجع السابق، ص ٦.

(٣١) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشف، ج ٤، ص ٢٢٠.

وهي قرائن.

القول الثالث: مصدر قرا، يقال (قراه يقرؤه قراء وقراءة وقرانا فهو مقروء) ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرانا لأنه يجمع السور فيضمها^(٣٨). وهذا المعنى اللغوي هو ما قرره ابن فارس:

(من ذلك القرية لاجتماع الناس فيها) ويقولون: القرو هو حوض ترده الابل يجمع الماء فيه، والقرء: هو تجمع الدم، يقال أقرأت المرأة: إذا تجمع الدم في جوفها فلم ترخه، ويقال للتي لم تحمل (ما قرأت سلة قط)، وفيه القرآن لأنه يجمع^(٣٩). والمختار من هذه الأقوال انه مصدر لقرا على زنة الغفران والكفران فهو بمعنى القراءة وهمزته أصلية ونونه زائدة، ثم نقل في عرف الشارع من هذا المعنى وجعل علماً على مقروء معين وهو الكتاب الكريم، تسمية للمفعول بالمصدر، وهذا القول هو الجدير بالقبول، لخلوه من التكلف، وجريانه على أسلوب مألوف اللغة، وهو اطلاق المصدر مراداً به اسم المفعول، ويشهد لكونه في اللغة مصدراً بمعنى القراءة، وروده بهذا المعنى في قوله تعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به، ان علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» (سورة القيامة، الآيات ١٦ - ١٨)^(٤٠).

إن تذوق هذا المعنى اللغوي لتلك الكلمة لمن فتح الله عليه، كالشيخ محمد عبد الله دراز، جعله يتوصل الى معنى جميل، وسر بياني رائع، يقول رحمه الله تعالى: (روعي في تسميته قرانا كونه متلوا بالأسن كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين، اشارة الى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد اعني انه يجب حفظه في الصدور، والسطور جميعاً، ان تضل احدهما فتذكر احدهما الأخرى)^(٤١).

وبين رحمه الله تعالى أن كلا من مادتي (ك ت ب) و (ق ر ا) تدوران على معنى الجمع والضم مطلقاً، ويلمح هذا الأصل الأول بكون كل واحد من اللقبين ملاحظاً فيه وصف الجمع، اما على معنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، فيكون معناه «الجامع» أو «المجموع»، وهذا اللقب لا يعني فقط أن هذا المسمى جامع للسور والآيات، أو انه مجموع تلك السور والآيات، من حيث هي نصوص مؤلفة على صفحات القلوب،

ومما جاء فيها من ادعاءات، ان مادة (القرآن) من المحتمل ان تكون مشتقة من كلمة قرا، وهي كلمة سريانية في أصلها هي «قريانة» أي «القراءة» حيث كانت تستعمل في الكنيسة السريانية، وما جاء في دائرة المعارف الانجليزية يردده مستشرق آخر ولكنه فرسني، وهذا يحملنا على الاستنتاج بأن المصادر الغربية على اختلاف أقاليمها وأزمنتها تلتقت هذه الأقوال عن مصدر واحد دون تحر عن الحقيقة، وليست كلمة القرآن وحدها هي التي ادعى بأنها دخيلة على العربية من أصل سرياني، ولكن هناك كلمات كثيرة من لب العربية وأساسها زعموا انها غير عربية كذلك، ككلمتي الايمان والصلاة، حيث زعمت دائرة المعارف نفسها أن الأولى عبرية أو آرامية، وأن الثانية آرامية، وكذلك كلمة قلم، حيث ادعى انها مشتقة من اصل يوناني، وكلمة صراط، وكلمة سورة، حيث ادعى انها مشتقة من العبرية الحديثة. بل ذهبوا الى ما هو اعجب من ذلك كله، فادعوا ان سدره المنتهى التي وردت في سورة النجم من أصل لاتيني^(٣٩).

الرد على هذه المزاعم

أولاً: «كلمة القرآن» من فضل الله علينا أن وضع لنا علماءنا رحمهم الله رحمة واسعة الضابط السديد للمحافظة على اللغة العربية، والذي يحول بينها وبين أي كلمة غريبة دخيلة. يقول عباس العقاد: (فإذا التبس علينا أمر كلمة من الكلمات، فلم نعلم في ظاهر الأمر أي من الألفاظ الأصلية، أم من الدخيل عليها؟ فلدينا هذا المقياس الحاضر، نقيس به دلالة الكلمة ونردها الى حياة العرب الى المعهود من تعبيرها عن معالم تلك الحياة، فلا يطول بنا العناء في الرجوع بها الى اصل معقول نطمئن اليه)^(٣٩).

ويمكنني في ضوء ما تقدم، ان اقف مع كلمة القرآن، وغيرها التي ادعى انها غير عربية لأبين عكس ذلك. (فكلمة القرآن) قد اختلف العلماء في الأصل الاشتقاقي لها، على عدة أقوال، يحسن أن اذكر بعضها:

القول الأول: انها مشتقة من قرنت الشيء بالشيء، اذا ضمنت احدهما الى الآخر، وسمي به القرآن لقران السور والآيات فيه.

القول الثاني: ان كلمة القرآن مشتقة من القرائن، لأن الايات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً،

(٣٨) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج ١، ص ١٢٨.

(٣٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٧٨.

(٤٠) غزلان، الشيخ عبد الوهاب، البيان في مباحث علوم القرآن، ص

٢٠ - ٢١.

(٤١) دراز، محمد، النبأ العظيم، ص ١٣، ١٤.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٥ - ٢٦.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٢٧ - ٢٨.

فإن الايمان لغة: التصديق والاذعان، وأريد به شرعاً: تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة^(٤٧) كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، قولاً وفعلأً واعتقاداً.

ثالثاً: كلمة الصلاة جاء في تفسير البحر المحيط: الصلاة فعلة وأصله الواو، لاشتقاقه من الصلى، وهو عرق متصل بالظهر يقترب من عند عجب الذنب، ويمتد منه عرقان في كل رك عرق يقال لهما الصلوان، فإذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك فسمي بذلك مصلياً، ومنه اخذ المصلي في سبق الخيل، لأنه يأتي مع صلوئ السابق. قال ابن عطية: فاشتقت الصلاة منه أما لأنها جاءت ثانية الايمان فشبهت بالمصلي من الخيل، وأما لأن الراكع والساجد، ينثني صلواه، والصلاة حقيقة شرعية تنتظم من أقوال وهيئات مخصوصة، وصلى فعل الصلاة، وأما صلى دعاء، فمجاز، وعلاقته تشبيهه الداعي في التخشع والرغبة بفاعل الصلاة، وجعل ابن عطية الصلاة مما اخذ من صلى بمعنى دعاء، كما قال: (٤٨)

«عليك مثل الذي صليت فاغتمضي

نوما فإن لجنب المرء مضطجعاً»

قال: فلما كانت الصلاة في الشرع دعاء وانضاف اليه هيئات وقراءة، سمي ذلك باسم الدعاء، والقول من الدعاء أحسن^(٤٩). قال ابن عاشور: (وقد نقلت الصلاة في لسان الشرع الى الخضوع بهيئات مخصوصة ودعاء مخصوص وقراءة وعدد، والقول بأن أصلها في اللغة الهيئة في الدعاء والخضوع هو أقرب الى المعنى الشرعي)^(٥٠).

ليس فيما تقدم بيانه رد قوي ومحكم على هؤلاء الذين يزعمون أن الصلاة ليست في أصلها عربية؟ ان لفظة الصلاة من لب العربية وأساسها.

رابعاً: «كلمة الصراط»: وأقف مع كلمة أخرى ادعي أنها غير عربية وهي كلمة الصراط، وهي في كلام العرب: الطريق، قال عامر ابن الطفيل:

شحننا أرضهم بالخيال حتى

تركتناهم أذل من الصراط

أو من حيث هي نقوش مصفوفة في الصحف والألواح، أو من حيث هي أصوات مرتلة منطوقة على الألسنة، بل يعني شيئاً أدق من ذلك كله وهو أن هذا الكلام قد جمع فنون المعاني والحقائق، وأنه قد حشدت فيه كتائب الحكم والأحكام، فإذا قلت الكتاب أو القرآن، فكأنما تقول «الكلام الجامع للعلوم، أو «العلوم المجموعة في كتاب» وهكذا وصفه الله تعالى إذ أخبر بأنه نزله «تبياناً لكل شيء» (النحل، آية ٨٩)^(٥١).

ثانياً: «كلمة الايمان»: فقد زعم انها عبرية أو آرامية، والحقيقة اني عندما رجعت الى قواميس اللغة العربية، ابحت عن اصلها اللغوي، ومشتقاتها، والى كتب التفسير المعتمدة، وجدت انها عربية الأصل. جاء في لسان العرب: والأمن ضد الخيانة، والايمان ضد الكفر، والايمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب. ويقال: آمن به قوم وكذب به قوم. ويقال: رجل أمين، وأمان، أي له دين، وقيل مأمون أي به ثقة، قال الأعشى: «ولقد شهدت التاجر الأمان موروداً شرابه»، التاجر الأمان بالضم والتشديد هو: الأمين، وقيل: هو ذو الدين والفضل وأمن بالشئ صدق، وأمن من كذب من أخبره، وحدد الزجاج الايمان، فقال: اظهار الخضوع والقبول للشيء، ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة، فهو مؤمن مسلم غير مرتاب، ولا شك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه، لا يدخله في ذلك ريب، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الايمان معناه التصديق^(٥٢)، يقال رجل مؤمن مصدق لله ورسوله، وأمنت بالشيء إذا صدقت به، وقال الشاعر:

ومن قبل أمانا وقد كان قومنا

يصلون للأوثان قبل محمد^(٥٣)

وكما جاء في القاموس المحيط: يقال: وقد آمنه، وأمنه، والأمن ككتف المستجير ليأمن على نفسه، والأمانة والأمنة ضد الخيانة وقد آمنه وأمنه تأمينا وأمنه واستأمنه وقد آمن ككرم فهو أمين وأمان كزمان مأمون به ثقة، وأمن به إيماناً صدقه والايمان الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة^(٥٤)، والايمان التصديق وأصله من الأمن أو الأمانة ومعناها الطمأنينة، أمنه صدقه وأمن به وثق به^(٥٥) ومهما يكن من أمر

(٤٧) شرح البيجوري على الجوهرة، تعليق حسن عبد الرحيم مكي، ص ٣٩.

(٤٨) تفسير ابن عطية، ج ١، ص ١٤٧.

(٤٩) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، م ١، ص ٣٨، وانظر تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٣١، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الصاد والواو والياء، ج ٤، ص ٣٥٣.

(٥٠) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٤٢) المرجع السابق، حاشية ص ١٣.

(٤٣) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢١.

(٤٤) المرجع السابق، ج ١٣، ص ٢٤.

(٤٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الهمزة، باب النون، ج ٤، ص ١٩٧.

(٤٦) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، م ١، ص ٣٨.

قال جرير:

أميز المؤمنين على صراط

إذا أعوج الموارد مستقيم

وقال آخر: فصد عن نهج الصراط الواضح^(٥١)، والصراط بالصاد والسين^(٥٢)، وقد قرأ بهما بالمشهورة وكذلك نطق به بالسين جمهور العرب إلا أهل الحجاز، نطقوه بالصاد مبدلة عن السين، لقصد التخفيف في الانتقال من السين إلى الراء ثم إلى الطاء^(٥٣)، فالكلمة اسم عربي ولم يقل أحد من أهل اللغة أنه معرب، بل أن وجودها في موضعها يتسق مع المعنى وينسجم معه انسجاماً تاماً، وفيها سر بياني، تأمل قوله تعالى في سورة الفاتحة: اهدنا الصراط المستقيم، فالصراط في هذه الآية مستعار لمعنى الحق الذي يفوز مدركه برضا الله تعالى لأن ذلك الفوز هو الذي جاء الإسلام بطلبه^(٥٤)، وإن كان من قائل، كما جاء في الالتقان عن النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم^(٥٥)، أقول: أنه لا بد من إقامة الدليل عند ادعاء مثل هذا القول وليس من دليل، لأن وجود كلمات مشتركة بين لغات عدة، لا يشترط أن تكون الكلمة المشتركة قد أخذتها إحدى اللغتين عن الأخرى إذا كانتا من فصيلة واحدة، وإنما يمكن أن يكون الاشتراك بسبب رجوعهما إلى أصل واحد، كما ثبت ذلك سابقاً. فما حكي عن النقاش: الصراط طريق بلغة الروم غير مقبول ولذا قال ابن عطية «وهذا ضعيف جداً»^(٥٦).

وبعد: فهل بعد هذا البيان والكشف يمكن أن يقال عن تلك الكلمات أنها من أصل غير عربي. أن صدور مثل هذا القول يدل على سطحية في دراسة اللغة العربية، وعدم تذوق لأسرارها، وبالتالي فإن ما يطلقونه من أحكام متهورة على لغة غير لغتهم، إنما هي افتراضات لا يؤيدها العقل السليم ويردها التحقيق العلمي السديد. اكتفي بما ذكرت من أمثلة تطبيقية موجزة لبعض الكلمات التي زعم المستشرقون عدم عربيتها ومنهم المستشرق هو ريجي بلاشير، ويقاس عليها غيرها بالطريقة التي سلكت وبالمنهج الذي تقيدت به.

دعوى الأعجمية عند بعض علمائنا والرد عليها

بينت في المبحث السابق أن الأمر بعيد كل البعد عما علل به الحاقدون من وجود كلمات معربة في كتاب الله تعالى، وبينت أنه لا يصح عدها من غير لغة العرب، وفي هذا المبحث اجري دراسة تطبيقية أخرى موجزة لكلمات ظن بعض علمائنا أنها أعجمية، وأرجو أن يجد القارئ الكريم في هذه الدراسة حقيقة يطمئن إليها.

طه: طه من الحروف المقطعة التي افتتحت بها إحدى السور القرآنية الكريمة، وقد اختلف العلماء في المعنى المقصود بها، ويجمل اختلافهم في قولين: أولهما: أن المعنى المقصود منها علم مستور استأثر الله تعالى به.

ثانيهما: أنه لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوماً للبشر. هذا وإن كان لأصحاب الرأي الثاني أقوال متعددة في تعيين المراد منها، يضيق المجال عن استقصائها، لأنه ليس من أغراض هذا البحث، إلا أنه يحسن الإشارة إلى ذكر أهمها ثم تقرير أقرب الآراء إلى الصواب. القول الأول: أن معناه يا رجل، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة، وغيرهم من السلف. إلا أنه عند ابن عباس بالنبطية، وعند قتاده على السريانية، وعند عكرمة على الحبشية^(٥٧)، وعند الكلبي على لغة في لغة عكل، وفي لغة عك، قال الكلبي: لو قلت لرجل من عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وأنشد ابن جرير في ذلك:

هتفت بطه في القتال فلم يجب

فخفت عليه أن يكون موائلا^(٥٨)

القول الثاني: أنها اسم من أسماء الله تعالى.

القول الثالث: أنها اسم للنبي صلى الله عليه وسلم.

القول الرابع: اسم للسورة.

القول الخامس: أنها حروف مقطعة يدل كل واحد منها على معنى، ثم اختلفوا في هذه المعاني التي تدل عليها هذه الحروف على أقوال كلها متعسفة.

(٥٧) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، م ٩، ١٦، ص ١٣٦، وانظر تفسير أبي السعود، ج ٦، ص ٢، الشوكاني، عبد الرحمن علي، فتح القدير، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٥٨) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، م ٩، ١٦، ص ١٣٧.

(٥١) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ١٤٨.

(٥٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١، ص ١٩٠.

(٥٣) السراط الجادة، من سراط الشيء، إذا ابتلعه، لأنه يستلزم السابلة إذا سلكه، الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٨.

(٥٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١، ص ١٩٠.

(٥٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ١٤٨.

القول السادس: انها اسماء مسمياتها الهجائية التي ركب منها الكلم.

والذي اراه من هذه الأقوال القول الأخير، فهو اوجه الآراء واقربها الى التحقيق، وبيان ذلك:

ان الرسول عليه الصلاة والسلام تحدى المشركين بالقرآن الكريم مرة تلو الأخرى، وهو من عنصر الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها، فكأنه يقول لهم: ان هذا القرآن انما يركب من هذه الحروف، التي انتم عليها قادرون، فلو كان من فعل البشر لوجب ان تقدروا على الاتيان بمثله، فكونكم عجزتم عن الاتيان بسورة من مثله، فما كان ذلك كذلك الا لفصاحته وبلاغته. فورد هذه الحروف جاء لتبكي المعاندين واثبات عجزهم عن المعارضة حيث انها لم تكن أجنبية عنهم وانما هي الحروف المعهودة «أ، ب، ج، هـ، و... الخ» ذكر هذا القول الزمخشري^(٥٩) ومن اراد مزيداً لذلك، فليرجع الى كتاب (روح المعاني) «للأوسى» (وال تفسير الكبير) «لفخر الدين الرازي» رحمهما الله.

السندس، والاستبرق

مما قيل في تعريبه هاتان الكلمتان، إلا أن الأولى أخذت عن اللغة الهندية، وأصله (سندون)^(٦٠). الكلمة الثانية معربة عن اللغة الفارسية^(٦١).

والحقيقة أن هذا خلاف الواقع، فكل لفظة في كتاب الله أصيلة عند العرب كما انها تدل على معنى واليك البيان:
أولاً: كلمة سندس: معناها: الرقيق النحيف واحده سندسة. وفي اللسان: أن السندس يتخذ من المرعزى، والمعروف المرعز: كما في التذكرة ما تم وطال من الصوف. والظاهر أنه لا يكون الا اخضر اللون، لقول يزيد بن حذاق العبدى يصف مرعى فرسه:

وداويتها حتى شنت حبشية

كأن عليها سندسا وسدوسا

أي في أرض شديدة الخضرة كلون الحبشي، وفي اللسان: السدوس: الطيلسان الأخضر، ويقول أبو تمام محمد بن حميد النبھاني الطوسي:

اروي ثياب الموت حمرا فما أتى

لها الليل إلا وهي من سندس خضر

ولون الخضر امتع للعين، وكان من شعار الملوك، قال النابغة يمدح ملوك غسان:

يصونون أجساداً قديماً نعيمها

بخالصة الأردن خضر المناكب^(٦٢).

ثانياً: كلمة الاستبرق:

الاستبرق: ما ثخن من الديباج وعن عكرمة وهو الحرير. قال الشاعر:

تراهن يلبسن المشاعر مرة

واستبرق الديباج طورا لباسها^(٦٣).

وقد قرأ واستبرق بوصل الالف وفتح القاف حيث جعله فعلاً ماضياً على وزن استفعل من البريق. قال ابن خالويه: جعله استفعل من البريق فظاهره انه فعل ماض، قال ابن محيصن: واستبرق بوصل الهمزة في جميع القرآن فيجوز انه حذف الهمزة تخفيفاً على غير قياس، ويجوز انه جعله عربياً، من برق يبرق بريقاً، وذلك اذا تلا الشوب لجذته ونضارته^(٦٤).

يقال: (برق، يبرق، برقاً، وبريقاً، بروقاً، وبرقاناً): لمع وتلألأ، الاسم البريق، وسيف ابريق كثير اللعان والماء، قال ابن احمر:

تعلق ابريقاً، واطهر، جعبة

ليهلك حيا ذا زهاء وجامل^(٦٥)

في ضوء ما تقدم رأيت أبا حيان رحمه الله تعالى يقرر: أن (أكثر التفاسير على انه عربية وليس بمستعربة دخل في كلامهم فأعربوه)^(٦٦).

وهذا الذي أميل اليه واطمئن له وتأمل كيف (جمع الله تعالى بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ جمعا بين النوعين)^(٦٧) مثلاً في قوله تعالى، (عاليتهم ثياب سندس واستبرق وحلوا أساور من فضة) (سورة الانسان، آية ٢١) جمع بينهما لقصد، ولتحقيق غرض بياني جميل. فهو تعالى لما ذكر حال أهل الكفر، وهو النار،

(٦٢) المرجع السابق، ج ٢٩، ص ٢٩٩.

(٦٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٦٧.

(٦٤) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٢٢.

(٦٥) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤.

(٦٦) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٢٢.

(٦٧) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ٢، ص ٤٨٣.

(٥٩) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج ١، ص ٧٦، البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل، ج ١، ص ٩.

(٦٠) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٦٧.

(٦١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٩٩.

ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن، ولما ذكر هناك ما يفاثون به، وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة، من كون الأنهار تجري من تحتهم ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة^(٦٨).

ويأتي الجويني ليوضح لنا سر اختيار لفظ استبرق وأنه يتعين على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه يقول: (لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة، لعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل، ويخوفهم بالعذاب الويل، لا يكن حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب، ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصراً في الأمور والأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، إلى قوله (كان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، فكما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء)^(٦٩). وهذا الذي ذكره في معرض اختيار هذه الكلمة كلام جيد، إذ إن أهم دعائم الأسلوب القرآني، وأولها بالاهتمام، الكلمة، فهي أصل الدقة في التعبير، والكشف في المدلول، والصدق في المعنى، فإذا وضعت في مكانها الطبيعي، دلت على الغرض، وبيّنت المراد وكما قيل:

(وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع، والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة، إذا وضعت في موضعها على الصورة اللازمة، والنظام المطلوب، تحركت الآلة، والا ظلت جامدة)^(٧٠) أقول ومع تقديري لما تفضل به الجويني أولاً: ألا أني لا أقره بما اختتم به كلامه يقول:

(فلفظ استبرق إن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ، ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، لأن ما يقوم مقامه، أما لفظ واحد، أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه، لأن الثياب من الحرير، عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وضع في اللغة العربية للدبياج الثخين اسم، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرته تلفظهم به)^(٧١).

الحقيقة أن هذا القول من الجويني وغيره أن كلمة استبرق معربة عن اللغة الفارسية، وفي كلمة السنسند أنها معربة عن الهندية، لا يعدو أن يكون مجرد رأي ليس لهم سند يعتمدون عليه من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فلا يصح الاعتداد برأيهم على أنه دليل قاطع، ثم لم لا يكون مخرج أصل هاتين الكلمتين من عند العرب فوقع إلى غيرهم من بلاد العجم فتلفظوا بهما؟ وخصوصاً إذا علمنا أن اللغة العربية قد وصلت درجة كبيرة من التقدم مما يقتضي أن تكون مورداً لغيرها من اللغات الأخرى، تمدّها بما تحتاجه من مفرداتها.

وثالثاً: إن المنطق السديد يرد مثل تلك الأقوال فهي ليست نصاً واضحاً يدل على أن أصلهما هندي أو فارسي، وربما كان ذلك من قبيل توافق اللغات وهذا أمر قد رجحه القرطبي، رحمه الله تعالى حيث قال: (والصحيح أنه وفاق بين اللغتين)^(٧٢). والتوافق هذا أمر طبيعي، لا يستطيع أحد نفيه.

والسؤال هنا: هل مجرد توافق لفظين بمعانيهما بين لغتين، يكفي أن نعتبر أحدهما دخيلاً على لغة منهما دون الأخرى؟ الحقيقة أن مثل هذا الأمر يفتقر إلى دليل واضح نستطيع به الحكم على أصالته في لغة ثم انتقاله منها إلى لغة أخرى، وفيما قدمت سابقاً غنى عن التكرار، ورحم الله تعالى الرازي إذ يقول ذهب قوم إلى أنه حصل في القرآن من سائر اللغات كقوله: (استبرق) و(سجبل) فإنهما فارسيان وقوله (مشكاة) فإنها من لغة الحبشة، وقوله (قسطاس) فإنه من لغة الروم، والذي يدل على فساد هذا المذهب قوله (قرانا عربيا) وقوله «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» (سورة إبراهيم، آية ٤)^(٧٣).

هذا ما استطعت تحقيقه من الألفاظ، ويمكن تطبيق هذه الدراسة على كل كلمة قيل إنها أعجمية الأصل كالكلف وحوبا وجهنم وسجدا وغيرها، فالموضوع فيه طول لا يستوعبه بحث في صفحات معدودة.

واختتم هذا البحث بكلمة نقلها الغزالي عن إمام من أئمة «علم البيان» قضى عمره مدافعا عن القرآن، مفنداً كل ما يثيره أعداء الإسلام من شبهات نحوه ذلكم هو القاضي أبو بكر الباقلاني: يقول: (القرآن الكريم لا عجمة فيه) ثم نقل عنه أنه قال (كل كلمة في القرآن استعمالها أهل لغة أخرى فيكون أصلها عربيا، وإنما غيرها غيرهم تغييراً ما، كما غير

(٦٨) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٢٢.

(٦٩) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٣٦.

(٧٠) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأقنائها، ص ١٦٦.

(٧١) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٣٧.

(٧٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٦٧.

(٧٣) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ٩٤.

لتصدقهم في دعوى النبوة، حتى لا تبقى شبهة تحيك في نفس.

(٤) حكمة الله أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم «القرآن الكريم».

(٥) اقامة الدليل من كتاب الله تعالى، على أن اللغة العربية بحروفها والفاظها، وتراكيبها، هي مادة القرآن الكريم.

(٦) بيان أن كل رسول أرسله الله تعالى إلى قومه إنما كان بلسانهم، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم عربياً، فالقرآن عربي.

(٧) اشتغال القرآن الكريم على الفاظ اشتهرت في اللغات الأخرى، لا يعني دخول غير العربية فيه، فهي عربية في أصلها ونشأتها.

(٨) فصاحة القرآن الكريم تقضي استعمال كل لفظة في مكانها المحدد لها، لأنها تؤدي معنى لا يؤديه غيرها.

(٩) الإنكار على كل ذي بصر وبصيرة، وفطرة سليمة، يؤمن بكتاب الله تعالى أن يقول «إن في القرآن الفاظاً من غير العربية».

(١٠) حث أبناء الشعوب الإسلامية من غير العرب، على أن يتعلموا لغة القرآن ليؤدوا بها شعائر الاسلام. هذا وبالله التوفيق.

العبرانيون فقالوا لئله: (لاهور) وللناس: (ناسوت)، ثم قال عنه: «وانكر أن يكون في القرآن لفظ أعجمي» مستدلاً بقوله تعالى «لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين» (النحل، آية ١٠٣)^(٧٤).

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وادعوه التوفيق فيما بحثت. «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم» (سورة يوسف، آية ٥٣). وحسبي أنني قصدت الحق «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت» (سورة هود، آية ٨٨).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

الخاتمة

وبعد، فلقد انتهى هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- (١) قدم اللغة العربية، وقدرتها على التأثير في غيرها.
- (٢) وصول اللغة العربية إلى درجة الكمال، وتفوقها على غيرها من اللغات الأخرى بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها.
- (٣) حكمة الله تعالى أن يؤيد رسله عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات التي تأتي منسجمة مع أحوال الناس،

The Arabized in The Holy Qur'an

A. F. Abu Hazeem*

ABSTRACT

This research confirms that the Holy Qur'an, which was revealed upon Prophet Muhammad is Arabic in its origin, the

Qur'an itself confirms this by evidence.

Furthermore, the research declares that mentioning some non-Arabic words does not necessarily mean that they are foreign words, because of the resemblance between many words, particularly those of the semitic languages, and this is a well-known matter.

In addition, the research illustrates that these words which are claimed to be non-Arabic are in fact Arabic in their origin.

* Assistant Professor, Faculty of Shari'ah, University of Jordan.
Received on 6/6/1994 and Accepted for Publication on 26/11/1995.

(٧٤) الزفزاف، الشيخ محمد، التعريف بالقرآن والحديث، ص ١٥، نقلاً عن المستصفي للفرزالي، ج ١، ص ١٠٥ - ١٠٦.